Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أذيقونا الرَّجاء فقد ظمِئْنا — بعهدِ المصلحين - إلى الورودِ
ومُنُّوا بالوجود فقد جهلنا — بفضل وجودكم - معنى الوجود
إذا أعْلوْلَى الصياح فلا تلمنا — فإنَّ الناس فى جُهْدٍ جهيد[١]
على قدْر الأذى والظلم يعلو — صياح المشفقين من المزيد!
جِراحُ فى النفوس نَغَرْنَ نَغْرًا — وكُنَّ قد اندملن على صديد[٢]
إذا ما هاجهنَّ أسًى جديدُ — هتكْنَ سرائر القلب الجليد

إلى أن قال:

فما جئنا نطاولكم بجاهٍ — يطولكم ولا رُكْنٍ شديد
ولكنَّا نطالبكم بحقٍّ — أضرَّ بأهله نقضُ العهود

وعاد إلى ذكر حادثة دنشواى وكيف كانت مبعث اليقظة والحياة للحركة الوطنية:

رمانا صاحب التَّقرير ظلمًا — بكفران العوارف والكنود[٣]
وأقسم لا يجيب لنا نداءً — ولو جئنا قرآن مجيد
وبَشَّرَ أهل مصرٍ باحتلالٍ — يدوم عليهم أبد الأبيد
وأنبت فى النفوس لكم جفاءً — تعَّهدَه بمنْهلّ الصدُّود
فأثمرَ وحشة بلغت مَداها — وزكَّاها بأربعةٍ شهود[٤]
قتيل الشمس أورثَنا حياةً — وأيقظ هاجعَ القوْم الرُّقُود[٥]
فلَيت (كُرومَرًا) فد دام فينا — يُطَوَّق بالسلاسل كلَّ جيد
و يُتْحِف (مصر) آنًا بَعْدَ آنٍ — بمجْلودٍ ومقتولٍ شهيد
ليَنزع هذه الأكفان عنا — ونُبْعَثَ فى العوالم من جَديد

رثاؤه لمصطفى كامل

فى يوم ١١ فبراير سنة ١٩٠٨ حين شيعت مصر جنازة مصطفى كامل وقف حافظ على قبره وأنشد قصيدته الرائعة فى رثائه قال:

---

(١) اعلولى أى علا.
(٢) نغر الجرح سال دمه، واندمل التأم
(٣) صاحب التقرير هو اللورد كرومر.
(٤) يريد بالشهود الأربعة أعدموا فى قضية دنشواى وهم أربعة.
(٥) قتيل الشمس هو الكابتن بول الضابط الإنجليزى الذى مات فى حادثة دنشواى بضربة الشمس، يريد أن ما أصاب الناس من التنكيل بسبب هذا القتيل جعلهم يثورون للمطالبة بالحرية.